راح الرجل يتجول فى الجزيرة ، رأى طحالب نامية وسط وسائد الزهر بين فجوات الطوب اللبن ، وفجأة تغيرت نظرته الى الخضرة ، لم يعد يراها لونا بلا معنى ، وانتشر نبـات الجنيات بأوراقه البنفسجية والزرقاء الزاهية على أسطح المظلات الحجرية ، خالقـا من تلك المظلات قصورا خرافية للسعادة ٠

وجد الرجل نفسه ينادى :

ـ هل هناك أحد ؟!

وشعر بالأسى لأنه لم يسمع لصوته صدى ، فكر أن يعتلى احدى المظلات ويصرخ بملء رئتيه ، وفعل ، لكنه لم يتلق صدى من أى اتجاه ، وليس حوله همس ولا هسيس ، دار حول المنارات الأربع ، ومشى فوق قوالب الطوب المتناثرة ، وقريبا من النافورة نادى بصوت رقيق :

ـ هل هناك أحد ؟

لكنه أيضا لم يتلق جوابا ٠

***

جدف بقاربه متعبا نحو الطرف البعيد من البحيرة ، بمنطقتين من البحيرة كانت المياه فيهما مرهقة ضعيفة الجريان ، ونبات التبغ النامى فى البحيرة كان متعفنا ، لكن الهواء الجبلى الطازج ٠٠ كان يحمل رائحة العفن تباعا ويقذف بها فى المدى ، واستولت عليه الدهشة اذ لم تكن هناك رائحة فى جزء ثالث من البحـيرة تتوسـطه جزيرة صغيرة بأربع منارات أيضا ، منتصبة كالحراس الديدبان فى أركانها الأربعة ٠٠٠

واستوقف قاربا يحمل امرأة فى زحام الحشائش ٠٠

سألها :

ـ هل هذه الجزيرة مسكونة أيضا ؟

كانت المرأة ذابلة فى مثل سنه ، قالت :

ـ مسكونة ؟ ماذا تعنى ؟

وفتحت فمها عن لثة مشوهة بلا أسنان ، قال الرجل :

ـ لا عليك ، لا يهم ٠

وأهملها ، أحس بملمس شريحة من النشوة ، هو على الأقل لديه أسنان ، وليس ذابلا مثلها ٠٠٠